دراهم أموية من جرش

عائدة نغوي

تم الكشف عن مجموعة دراهم إسلامية أوائل عام ٢٠٠١ داخل إبريق فخاري رمادي اللون مدهون بالأبيض (**الشكل ١**) أثناء عمليات التنقيب في الجهة الجنوبية من ساحة معبد زيوس، وعند الدرج المؤدي للقاعة الرئيسية في المعبد حيث يقوم السيد عبد المجيد مجلي بالتنقيب هناك تمهيدا لترميم القبو العلوي المحاذي للساحة. تبين بعد تنظيف الدراهم أنها تعود للفترة الأموية مابين سنة ٩٣-١١٦هـ وأنها ضربت في خمس دور للضرب هي واسط ودمشق ومرو وهراة وسجستان. أما الخلفاء الذين تعود هذه الدراهم لهم فهم الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦ هـ)، سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)، عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) وهشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ).

تكمن أهمية الدراهم موضوع البحث كونها أول دراهم أموية تكتشف في جرش، علما أنه تم العثور على العديد من الفلوس الأموية التي نشرت في كتاب (بيللنجر) عن المسكوكات المكتشفة في جرش إضافة إلى مجموعة أُخرى ضربت في جرش نشرت في (مشروع إعادة تعمير جرش ١٩٨٨ المجلد الثاني). كما تم العثور على ثلاثة دراهم عباسية شرق الكاردو عام ١٩٨٦ (غير منشورة)، إضافة إلى مجموعة من المسكوكات البرونزية الإسلامية التي عثر عليها خلال تنقيبات مشروع إعادة تعمير جرش والتي هي قيد دراسة يقوم بها السيد جوليان باوشر أحد أعضاء الفريق الأثري البريطاني الذي عمل في جرش.

١. ابريق فخاري عثر بداخلة على مجموعة دراهم اسلامية.

بلغ عدد الدراهم المكتشفة ثمانية، بعضها كُسِر خلال عملية النقل من جرش إلى عمان وحالتها العامة جيدة، ولدى دراسة الدراهم تبين أنها تعود لمدن وتواريخ الضرب التالية:

١. واسط سنة ٩٣هـ (الخليفة الوليد بن عبد الملك) (**الشكل ٢**).

٢. هراة سنة ٩٥هـ (الخليفة الوليد بن عبد الملك) (**الشكل ٣**).

٣. مرو سنة ٩٧هـ (الخليفة سليمان بن عبد الملك) (**الشكل ٤**).

٤. سجستان سنة ٩٩هـ (الخليفة سليمان أو الخليفة عمر بن عبد العزيز) (**الشكل ٥**).

٢. درهم أموي ضُرب في واسط سنة ٩٣هـ.

٣. درهم أموي ضُرب في هراة سنة ٩٥هـ.

٤. درهم أموي ضُرب في مرو سنة ٩٧هـ.

٧. درهم أموي ضُرب في دمشق سنة ١٠٠هـ.

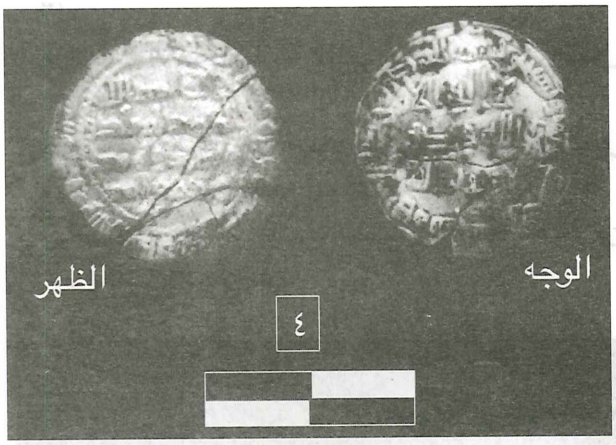

٥. درهم أموي ضُرب في سجستان سنة ٩٩هـ.

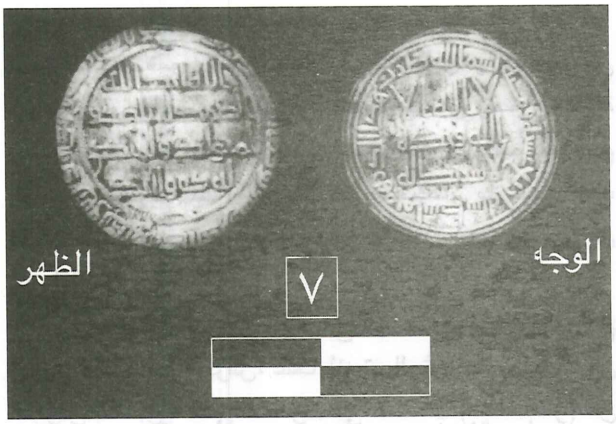

٨. درهم أموي ضُرب في واسط سنة ١١٤هـ

٦. درهم أموي ضُرب في دمشق سنة ١٠٠هـ.

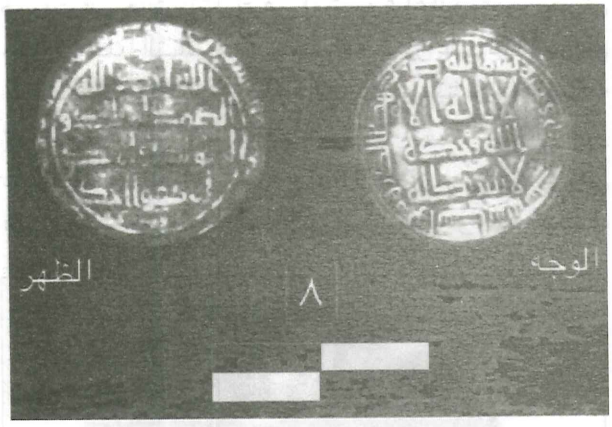

٩. درهم أموي ضُرب في واسط سنة ١١٦هـ.

٥. دمشق سنة ١٠٠هـ (عددها اثنين) (الخليفة سليمان او الخليفة عمر بن عبد العزيز) (**الشكلان ٦، ٧**).

٦. واسط سنة ١١٤-١١٦هـ (الخليفة هشام بن عبد الملك) (**الشكلان ٨ ، ٩**).

وتراوحت أقطارها ما بين ٢١-٢٢ملم وهذا أقل بكثير من القطر المتعارف عليه للدرهم الأموي البالغ ٢٨ ملم (يزيد أو ينقص قليلاً) مما يدل على أن الدراهم مقروضة، والقراضة تعني أن يقوم الشخص بقطع جزء من الدرهم ويبيعه وزنا بسعر الفضة وينتفع به وكان يعاقب على هذا بضرب الأبشار (الكرملي ١٩٣٩: ١٣- ١٤) وقطع الأيدي (النقشبندي ١٩٧٤: ١٧). وقد حملت الدراهم وافية القطر العديد من الدوائر في الهامش اختلفت بعددها وأشكالها ربما لتميز قوالب السك أو أنها رمز معين لآمر السك أو المسؤول عن دار الضرب (الطراونة ١٩٩٤: ٣٩).

تراوحت أوزان الدراهم ما بين ١,٥٠غم وبين ١,٧٤غم أما الوزن الشرعي للدرهم الأموي فهو ما بين ٢,٩ غم وبين ٣غم (ابو الفرج العش ١٩٨٤: ٢٧) وسبب ذلك هو القراضة كما أسلفت.

تم تقسيم الدراهم إلى مجموعتين بناءاً على المأثورات الوارده على وجه الدرهم وظهرها وعلى شكل الخط :

المجموعة الأولى تحمل سنوات الضرب من ٩٣-٩٩هـ وأورد مثالا واحدا عنها:

الوجه

المركز: لا اله ال
الله وحده
لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا
الدرهم بواسط في سنة
ثلث وتسعين

الظهر

المركز: الله أحد الله
الصمد لم يلد و
م يولد ولم يكن
له كفوا أحد

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون

يحيط به شريط محبب

الوزن ١,٥٣غم والقطر ٢٢ملم.

المجموعة الثانية تحمل سنوات الضرب من ١٠٠- ١١٦هـ وأورد مثالا واحدا عنها:

الوجه

المركز: لا اله إل
الله وحده لا
شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا
الدرهم بدمشق سنة مئة

الظهر

الله أحد الله
الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن
له كفوا أحد

الطوق: محمد رسول الله
المشركون

يحيط به شريطان من الحبيبات.

الوزن: ١,٦٨غم والقطر ٢١ ملم.

تمت مقارنة مجموعة الدراهم الثمانية بما تم نشره سابقا عن الدراهم الأموية في كل من: ١. الدرهم المعرب لناصر النقشبندي ومهاب البكري (١٩٧٤)؛ ٢. النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني لأبي الفرج العش (١٩٨٤)؛ ٣. فجرالسكة العربية لعبد الرحمن فهمي (١٩٦٥)؛ ٤. النقود الأموية في متحف الآثار الأردني رسالة ماجستير لمحمد حتاملة (١٩٨٤). إضافة إلى Walker 1956 و Al-Ush 1972.

بعد إجراء المقارنات مع ما نشر سابقا لوحظ في مأثورات المجموعة الأولى ورد الحرف (في) قبل كلمة سنة في نص الطوق بينما حذف الحرف (في) في نص المجموعة الثانية واكتفي بكتابة سنة (ابو الفرج العش ١٩٨٤: ٢٧) مما يدل على أن إستعمال الحرف (في) كان في الفترات المبكرة من سك الدراهم وأن حذفها من مأثورات الضرب تم في سنين متفاوتة في مدن الضرب.

أما بالنسبة لشكل الخط فهو يتبع النمط الثاني من الخط الكوفي المستعمل في الدراهم المضروبة بكل من واسط ودمشق في الفترة من ٨٦- ٩٩هـ والمتمثل بخطوط بسيطة متناسقة بها بعض الإستدارة والإنتفاخ والزوايا الحادة.بينما إتصفت الخطوط في المجموعة الثانية بالشكل المستقيم والرفيع بلغت معه حد الكمال وتتبع النمط الثالث من الخط الكوفي المستعمل في دراهم واسط ودمشق في الفترة من ١٠٠-١٢١هـ (Al-Ush 1927: 215).

كما لوحظ ورود حرف (الواو) في نهاية السطر الثاني من ظهر الدرهم مما يدل على أنها ضربت بعد ٨٦هـ "إذ كان حرف الواو يرد في بداية السطر الثالث قبل هذا التاريخ" (Walker 1956: ixv) ولوحظ أيضا ورود ندبة أعلى حرف اللام لكلمة (يولد) أو أسفل حرف اللام لكلمة (لم يلد) في مركز الظهر وأحيانا تحت حرف (في) في الوجه ويفسرها (والكر) على أنها نقاط سرية إستعملها المسؤول عن السك ليدل على أنه دقق قالب السك (Walker 1956: ixvi) ويشير (د.دفتر) إلى أن دراهم الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ هي التي تميزت بظهور الندب (دفتر ١٩٨٢: ٧٥) إلا أن المجموعة كاملة إحتوت هذه الندب. وتم التوصل إلى أن سبعة دراهم من ثمانية لها ما يماثلها في مجموعات المتاحف في العراق وسوريا وقطر ومصر والأردن والمتحف البريطاني بإستثناء درهم واحد يمكن اعتباره هاما ونادرا وهو درهم سجستان الذي ضرب سنة ٩٩هـ.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن لماذا لم يعثر على غير هذا الدرهم من ضرب سجستان؟ فمن المعلوم ان الخليفة سليمان

بن عبد الملك توفي عام ٩٩هـ واستخلف عمر بن عبد العزيز بعده (الطبري١٩٦٤ ج٦: ٥٥٠) وكان مدرك بن المهلب أخا يزيد بن المهلب والي العراق قد عين واليا على سجستان زمن خلافة سليمان (البلاذري١٩٥٧: ٢٣٩). إلا أن يزيدا عُزل عن ولاية العراق في نفس السنة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز (ابن الاثير ج٤: ١٥٤). فهل عُزل مدرك ايضا عن ولايه سجستان في السنة نفسها ولم يتسن له ضرب دراهم أخرى؟

المدن التي ضربت فيها الدراهم

دمشق: عاصمة الدولة الأموية ومركز ضرب الدنانير الذهبية كما أنها مركز ضرب الدراهم الفضية خاصة في القسم الأوسط من دولة الخلافة الأموية (سوريا وفلسطين والأردن ومصر) بعكس القسم الشرقي من الخلافة (العراق وفارس) حيث ضرب الحكام والولاة العرب الأوائل في هذا القسم دراهم فضية في المدن التي كانوا يتولونها متبعين التقليد الساساني القديم الذي يجيز للحاكم ضرب النقود في ولايته (Walker 1956: cxi-ii) وقد تم تصنيف الدراهم المضروبة بدمشق تبعا لشكل الخط والمأثورات الواردة عليها إلى أربعة أنماط تعتبرمقياسا للدراهم الأخرى المضروبة في المدن الأخرى (Al-Ush 1972: 216) ويوجد في متحف الآثار الأردني أربعة دراهم تماثل درهمين من الدراهم الثمانية موضوع البحث.

سجستان (الحموي ١٩٥٧ ج٣: ١٩٠-١٩٣) (النقشبندي ١٩٧٤: ٣٨) (فهمي١٩٦٥: ٢٦٣): سجستان كما وردت على السكة أو (سستان) كما وردت في المراجع العربية هي الاسم المعرب عن الإسم الفارسي (سكستان)، وهي البلاد السهلية في الجنوب الشرقي من إيران وتقع حول بحيرة زرة ويقع شرقها عاصمة اقليم زرنج التي لا شك في أن دار الضرب كانت تقوم فيها رغم تسجيل إسم اقليم سجستان على بعض النقود التي وصلت إلينا من العصر الأموي. بدأت سجستان بضرب النقود الأموية منذ سنة ٩٠هـ بينما ورد إسم زرنج العاصمة على النقود الفضية منذ عام ١٠١ هـ (Walker 1956: ixxxi) وكان نقش الخطوط على الدراهم الأولى المضروبة في سجستان وزرنج ومرو سيئا بعكس الدراهم المتأخرة التي أصبحت أحسن حالا (الحموي ١٩٥٧ج٣: ١٩٠-١٩).

مرو أو (ميرف) (النقشبندي ١٩٧٤: ١٤) (الحموي ١٩٥٧ ج٥: ١١٢-١١٦) (Walker 1956: ixxxix) أشهر مدن خراسان وقصبتها وكلمة مرو تعني الحجارة البيضاء وهي أحد الأقسام الأربعة لخراسان العاصمة وقد ضربت بها دراهم عربية على الطراز العربي الساساني إضافة لأخرى عربية خالصة منذ سنة ٧٩هـ ويوجد بمتحف الآثار الأردني درهم مماثل لدرهم مرو المدروس في هذا البحث.

هراة (الحموي ج٥: ٣٩٦) (Walker 1956: xci) اسم احد اقاليم خراسان الأربعة مع نيسابور ومرو وبلخ وهي من أمهات مدن خراسان مدينة عظيمة ومشهورة وقد ورد إسمها على السكة (هراة) و (مدينة هراة) وتقع اليوم في دولة أفغانستان وضربت سكة فضية عربية على الطراز الساساني منذ فجر الإسلام كما ضربت دراهم عربية خالصة منذ سنة ٩٠هـ (Walker 1956: xci) ويوجد في متحف الآثار الأردني درهم مماثل للدرهم قيد الدراسة.

واسط (الحموي ج٥: ٣٤٧): هي المدينة العربية الثالثة التي أسسها العرب في العراق بعد الكوفة والبصرة والتي يعود الفضل بتأسيسها للحجاج بن يوسف سنة ٨٤هـ (Walker 1956: xcii) حيث جعلها متوسطة بين الكوفة والبصرة والأهواز واستمرت شهرتها طوال عهد الخلافة الأموية كأشهر المدن في العراق. وضربت فيها الدراهم الفضية الأموية منذ تأسيسها وحتى نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ. وتعتبر دراهم واسط مقياسا لدراسة الدراهم الأخرى حيث تم تصنيفها تبعا للمأثورات وشكل الخط إلى أربعة أنماط رئيسية كتلك المضروبة بدمشق (Al-Ush 1972: 215).

عائدة نغوي
متحف الآثار الأردني
دائرة الآثار العامة
عمّان

المراجع

ابن الأثير
١٩٧٨ **الكامل في التاريخ**، ج٤. بيروت: دار الفكر.
أبو الفرج العش، محمد
١٩٨٤ **النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني**. قطر وزارة الإعلام.
البلاذري
١٩٥٧ **فتوح البلدان**. تحقيق عبدالله وعمر الطباع. بيروت: دار النشر للجامعين.
الحموي، ياقوت
١٩٥٧ **معجم البلدان**، ج ٣و٥. بيروت.
دفتر، ناهض عبد الرزاق
١٩٨٢ **المسكوكات**. الجمهورية العراقية: وزارة التعليم العالي.
الطبري
١٩٦٤ **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف.
الطراونة، خلف ودفتر، ناهض

١٩٩٤ **المسكوكات وقراءة التاريخ**. عمّان: وزارة الثقافة.

الكرملي، انستاس

١٩٣٩ **النقود العربية وعلم النميات**. القاهرة: المطبعة العصرية.

النقشبندي، ناصر والبكري، مهاب

١٩٧٤ **الدرهم الأموي المعرب**. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الأعلام.

Al-Ush, Abu-L-Faraj.

1972 *The Silver Hoard of Damascus*. Damascus: Directorate General of Antiquities.

Walker, J.

1956 *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins,* vol II. London: The British Museum.